

الشهادة خارطة طريق الخلاص

من محاضرات
سماحة المرجع الديني آية الله العظمى
السيد محمد تقي المدرسي دام ظلّه

الشهادة خارطة طريق الخلاص

محاضرة سماحة المرجع الديني آية الله العظمى
السيد محمد تقي المدرسي دام ظله

بمناسبة استشهاد العلامة المجاهد
شهيد المقاومة الإسلامية
سماحة السيد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)

كربلاء المقدسة ٢٤/ربيع الأول/١٤٤٦

دار طريق الهدى للطباعة والنشر والتوزيع

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا
وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ
الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ * وَكَأَيِّنْ مِنْ
نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا
وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.



الشهداء حصن الأمة في
مواجهة التحديات



الشهداء حصن الأمة في مواجهة التحديات

والله يا بن رسول الله، لقد مَنَّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك،
تُقَطَّع فيه أعضاؤنا، ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة بين
أيدينا...^(١).

كلمة رائعة لأحد أبرز شهداء الأنصار في معركة كربلاء، بُرير
بن خُضير الهمداني رضي الله عنه خاطب بها الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام
وهو في طريقه الى كربلاء.

كلمة عظيمة، لأنها خرجت من لسان مجاهد أفنى حياته
في سبيل الله، زاهداً، عابداً، ناسكاً، قارئاً للقرآن، وكان أقرأ أهل
زمانه، ومن شيوخ القراء في جامع الكوفة. خرجت عن روح أبيّة
مرصعة بكل معاني القيم، روح تواقّة للشهادة.

فبُرير لم تحمله الارض من الفرح ليلة العاشر، فهو الفذ المقدم،
قضى كل عمره في سوح الجهاد والتكليف، في أصحاب أمير
المؤمنين، ثم الامام الحسن، فالحسين عليه السلام.

(١) - بحار الانوار، ج٤٤، ص٣٨٣.

إنه كان يبحث عن شفاعة المصطفى ﷺ لأنه يدرك أهميَّة نيل الشفاعة من أجل الفوز الأبدي، لأن الإنسان - مهما حاول في الدنيا - فلن يؤدي حق الله تعالى، فهو يحتاج الشفاعة أيضاً. وأخيراً كان له ما طلب، حين سقط صريعاً كمهوى النجم في عنان السماء وهو يذبُّ عن حرم الله وعن سيد شباب أهل الجنة.

ومثل بُرير، مثل كل شهيد، بل كل انسانٍ رسالي يبحث عن الفلاح الأبدي، والعاقبة الحسنة، فهو يبحث عن شفاعتين، شفاعة الأعمال وشفاعة النبي المختار ﷺ ولا يكون أحدهما بديلاً عن الآخر، وبهما - لا غير - يدخل الجنة الموعودة، التي تمثل غاية مُنى الشهيد، لذا ترى أهم لحظة في حياته حينما يُبشر بالجنة: **(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ)**^(١)، فيتمنى وهو في سُرَادِقِهَا أَنْ يلتحق به قومه: **(قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)**^(٢)، فغفران الذنب، والدخول مع المكرمين، أعظم هدف للشهيد، وأسمى حاجة.

ثمن الشهادة

فحين دعا مؤمن آل يس قومه الى الايمان كما يخبرنا القرآن:

(١) - سورة يس، الآية ٢٦.

(٢) - سورة يس، الآية ٢٧.

(وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ
* اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ) ^(١) أخذوه وعذبوه، ثم
رجموه ووطئوه بأرجلهم حتى مات ^(٢).

وهو على تلك الحالة قيل له (ادْخُلِ الْجَنَّةَ) فترك خلفه تلك
المصائب والمتاعب، وقال: (يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي
وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ).

الشهداء يقدون على ربهم بأفضل حال، حيث تستقبلهم
الملائكة بأكرم استقبال، بل إن أرواحهم - وحسب ما جاء في
الأحاديث الشريفة - تخرج من الأبدان وتُرفع لعنان السماء قبل
أن تُقطع الأجساد.
وحسب بعض الأحاديث: إن من يستشهد بهذه الطريقة -
ومنهم شهداء كربلاء - لا يشعرون بحرّ الحديد أصلاً، لأنهم
يحلّقون في مستوى آخر وتحكمهم سنن أخرى.

حديث الشهداء

ونحن حينما نتحدث عن الشهداء فليس شفقة عليهم، إمّا
لأنهم مكرمون، إرتحلوا الى الله راضين مرضيين، قد حققوا أعظم
أمنية في حياتهم.

(١) - سورة يس، الآيتان ٢٦ و٢٧.

(٢) - انظر: بحار الانوار، ج ١٤، ص ٢٤٢-٢٤٣.

فالحديث عنهم لأمرين:

أولاً: إكراماً لهم، لأن الرب قد خصهم بالتكريم.

ثانياً: لكي نقتدي بهم، ونسير على نهجهم، فهم أعظم رمزٍ نستفيد من لحياتنا.

ومن هنا لا بد من بيان بعض النقاط المتعلقة بسيد المقاومة، المجاهد الرسالي المظلوم العلامة السيد حسن نصر الله (قدس)، ونحن لا نعلم هل ذاق طعم النوم والراحة يوماً خلال أكثر من ثلاثين سنة التي قضاها من عمره الشريف في الجهاد والمقاومة؟ ذات يوم كنا في زيارته في لقاء خاص، وأذكر أنني كنت مريضاً، فتحدثنا طويلاً في ذلك اللقاء، ولا أذكر كم استغرق من الوقت، ربما ساعتين أو أكثر، ولأن الحديث طال، وحتى لا أثقل عليه، وبسبب المرض قررت الانسحاب.

ولما علم جماعته بالأمر أخبروني بأن السيد لا مانع لديه أن يبقى معكم الى الصباح.

فهل القدوة إلا هذه الروح الكبيرة التي لا يهمها أن تنفي الوقت الطويل في سبيل الله، ولا تبالي بالنوم والراحة والطعام؟ وحينما زار والدته التي كانت تحتضر، قال لها: أماه أنا ولدك حسن، فلماذا عرّف نفسه؟ ربما لأنه لفترات طويلة لم يكن بإمكانه أن يراها لظروفه الجهادية الخاصة. فهؤلاء حياتهم عطاء، وهم

مسرورون بهذا العطاء، شاكرون لربهم مِنَّه. لذا لو أراد الشعب اللبناني تخليد بطلٍ من أبنائه فإنه لا يجد من هو أحق منه، فقد كان قدوةً لمجاهدي المقاومة، لانه كان في عطاءٍ مستمر، وفي تحدٍ دائم، قد اختار هذا الطريق بوعي ورضا وطمأنينة، وبوعد الله ومشيبته سينال الفضل والجود والكرامة.

ماذا بعد الرحيل؟

يقول تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) (مِنْ) للتبعيض، فليس جميع المؤمنين هكذا، إنما البعض منهم يتميزون بهذه الصفة: **(فَمِنْهُمْ مَنْ قَصَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)^(١)**.

فماذا نستلهم من هذه الآية؟ إنها تحمل رسالة الى أولئك الذين تلبسوا بثقافة فرعون، وأصبحوا أداة للاستكبار العالمي، الى من نصب لنا رأس الحربة (اسرائيل) ليكونوا مصداً ضد المسلمين: لا تفرحوا كثيراً، تزعمون أن بقتلكم بطلاً من المسلمين ينتهي كل شيء! كلا، وتعساً لكم، فسنة الله بيّنة في قوله تعالى: **(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَصَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ**

(١) - سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا).

فهناك (من ينتظر).

فالسيد حسن (قدس) كان ينتظر إحدى الحسينيين بأحر من
الجمر، ففضى نجه الشريف، وهناك آخرون ينتظرون الدور
بلهفة شيقة.

وهذه الروح تسري في داخلنا، وقد ورثناها من ذلك الموقف
الذي جرى بين رسول الله ﷺ والإمام علي عليه السلام بعد إحدى
المعارك.

جاء في حوار بين النبي الأعظم ووصيه علي (عليهما أفضل
الصلاة والسلام) أن علياً عليه السلام قال لرسول الله ﷺ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْ لَيْسَ قَدْ قُلْتُ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مِنِّي
اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَجِزَّتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ فَسَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ
لِي: أَبَشِّرُ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنِّي وَرَائِكَ؟

فَقَالَ لِي:

(إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذْنِ؟)

فَقُلْتُ:

(يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ

الْبُسْرَى وَالشُّكْرِ)^(١).

(١) - بحار الانوار، ج ٣٢، ص ٢٤١.

وهكذا بقي لثلاثين سنة ينتظرها بكل وجوده، حتى جاء ذلك اليوم المرتقب، وجاء اللعين يحمل السيف المسموم، يريد ضرب هامة خير البشر بعد النبي ﷺ فنال أمير المؤمنين عليه السلام ما كان يتوق إليه لسنوات طويلة، لذلك صدح قائلاً: **(فُزْتُ وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ)^(١)**.

الراية لن تسقط

هكذا هو المؤمن، شامخ كالجبل لأنه ينتظر الشهادة، قوي لا تأخذه في الله لومة لائم، لأنه قد وقّع على صك الرحيل غارقاً بدمه. فأنتم يا أشرار العالم! إعلموا أن هذه المسيرة ستستمر، وسيكون هناك رجال يحملون الراية، أشداء عليكم رحماء بينهم. ولنا في صمود السيدة زينب عليه السلام خير قدوة، تلك السيدة الكبيرة في شجاعتها، والعظيمة بروحها، وهي واقفة على جسد أخيها الحسين عليه السلام وترى امامنا زين العابدين عليه السلام تكاد تخرج نفسه، فانبرت له قائلة:

(مَا لِي أَرَكَ تَجُودُ بِنَفْسِكَ يَا بَقِيَّةَ جَدِّي وَأَبِي وَإِخْوَتِي)؟

فقال:

(وَكَيْفَ لَا أَجْرَعُ وَأَهْلَعُ، وَقَدْ أَرَى سَيِّدِي وَإِخْوَتِي وَعُمُومَتِي وَوَلَدَ

(١)

عَمِّي وَأَهْلِي مُصْرَعِينَ بِدِمَائِهِمْ ، مُرْمَلِينَ بِالْعَرَاءِ ، مُسَلَّيْنَ لَا يَكْفَتُونَ وَلَا
يُؤَارُونَ ، وَلَا يُعْرَجُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ ، وَلَا يَقْرَبُهُمْ بَشَرٌ ، كَانَهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ
الدَّبَلِيمِ وَالْحَزَرِ).

فقال له السيدة الطاهرة:

(لَا يُجْزِعَنَّكَ مَا تَرَى ، فَوَ اللَّهُ إِنَّ ذَلِكَ لَعَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
إِلَى جَدِّكَ وَأَبِيكَ وَعَمِّكَ ، وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ آدَامَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا
تَعْرِفُهُمْ فِرَاعِنَهُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهُمْ مَعْرُوفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ ، أَنَّهُمْ
يَجْمَعُونَ هَذِهِ الْأَعْصَاءَ الْمُتَفَرِّقَةَ فَيُؤَارُونَهَا وَهَذِهِ الْجُسُومَ الْمُصْرَجَةَ ،
وَيَنْصَبُونَ لِهَذَا الطِّفِّ عِلْمًا لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ ، لَا يَدْرُسُ أَثْرُهُ ، وَلَا
يَعْفُو رَسْمُهُ عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَلَيَجْتَهِدَنَّ أَيْمَهُ الْكُفْرَ وَأَشْيَاعَ
الصَّلَاةِ فِي مَحْوِهِ وَتَطْمِيسِهِ ، فَلَا يَزْدَادُ أَثْرُهُ إِلَّا ظُهُورًا وَأَمْرُهُ إِلَّا عُلُوقًا^(١) .

ما رأيت إلا جميلا

سبحان الله، كأنها كانت تتكلم وعينها تنظر الى زوار الحسين عليه السلام
يوم الأربعاء، كيف يأتون متهافتين بالملابن.

وهكذا نجد أن الله كما قدّر للإمام الحسين عليه السلام الشهادة، قدّر
للإمام زين العابدين عليه السلام البقاء، وكما قضى للإمام الحسين عليه السلام أن
يُضْمَخَ بدمه الطاهر أروقة الجمود والخذلان عليها تستيقظ، في

(١)- كامل الزيارات، النص، ص: ٢٦١-٢٦٢.

تلك الفجيعة التي لا مثيل لها في التاريخ، قضى لزينب عليها السلام أن تكون أقوى من الحديد ومن كل شيء، وهذا الأمر تبيّن بشكل واضح حينما قال لها ذاك الطاغية اللعين - وهو يريد ان ينتقص منها -: كيف رأيتِ صنَع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فأجابته بكل صمود، وكان جوابها صاعقة نزلت على الطاغوت الجائر ابن زياد:

(مَا رَأَيْتُ إِلَّا جَمِيلًا)^(١)!

إشعاعات الشهيد في الأمة

فُسّنة الله الجارية في كل مكان وزمان شاهدة على أن طريق الشهداء ينتصر.

وأظن - ومما لا غبار عليه - أن الروح العظيمة المكرّمة المطمئنة حينما تخرج من جسد الشهيد تبت إشعاعاتها في سائر الأمة، مثلما تشرق الشمس على السفوح والوديان.

ثم إنّ كل واحد من أبناء هذه الامة من المؤمنين سيلتقط الإشعاع من تلك الروح، فالسيد المجاهد الشهيد نصر الله (قدس) إرتقى بجسده، لكن الشعب اللبناني، بل حتى سائر الشعوب المؤمنة بالتحدي والجهاد، ورثوا جزءاً من روحه الزكيّة.

(١)-

وهذا ما نراه بالضاحية الجنوبية، فبالرغم من أن الطائرات تقصف في كل حين إلا أن النفوس توافقة للمجد، مصممة على السير وفق خطى الشهيد الفذ.

وأيضاً ما نشاهده في كافة البلاد الاسلامية، حيث يرفعون راية الجهاد بشكل عفوي دون أن ينظّمهم أحد، يخرجون في الطرقات، رافعين الرايات بأكف العز والإباء، وربما سقط أحدهم شهيداً على يد إذناب الطغاة والمستكبرين ولكنهم لا يبالون. وأعتقد أن شذرات من شعاع روح الشهيد قد وصلهم، فزادهم عزماً الى عزمهم.

وهذا يعني حقيقة في غاية الأهمية، وهي أن الشهيد لم يسقط، إنما ارتقى، وهناك من يحمل الراية بعده، وهذه حقيقة صادمة في وجه أولئك الذين قالوا وهم فرحين: قد قضينا على سيدهم القرم!

بئس ما سوّلت لكم أنفسكم اللعينة.

إعلموا أن ربنا سبحانه أصدق قولاً حيث يقول: **(مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا)**^(١)، ولا يعني (بخير) الأفضلية من ناحية الدرجات عند الله تعالى، بل الأفضل بما يتناسب ذلك الظرف، فمن يحمل المشعل بعد الشهيد فإنّ ظرفه الجهادي قد يختلف.

(١) - سورة البقرة، الآية ١٠٦.

حسبكم التفاوت بيننا

إنَّ هؤلاء الوحوش - أعداء الله والإنسانية - لديهم طريقة خاصة للتعامل مع رجالهم وأذئابهم، فهم يعملون من أجل أن ينسلخ المرء عن فطرته وعقله وكرامته وإيمانه، فيتحول الى مجر آلة بيد المستكبر الجائر المنهوم في توحشه.

أما نهجنا فعلى العكس من ذلك تماماً، نحن نتعامل مع الفطرة النقيّة، مع وجود الانسان وكيانه الصافي، لذلك تكون النتيجة أننا نزداد عزمًا ومقاومة حينما يرتقي منا قائد، أما أولئك فينكسرون بأدنى زَمَجْرَة.

فبركات الشهداء عظيمة، أليست الشهادة إحدى الحُسنيين؟ لذلك فإنَّ العدو يحاول اليوم استخدام سلاح المال المغصوب من كدِّ الشعوب، وتوجيهه باتجاه دفع ماكنته الاعلام المزيّف في تثبيط تلك الروح والعزيمة، وبعبارات الكذب والدجل المؤثرة على النفوس الضعيفة فقط، فيقولون: أين انتم من قوتنا؟ إنسحبوا فلا طاقة لكم على مواجهة ترسانتنا التي لا تنتهي، ولا طائراتنا الحربية التي تدمّر أي هدف بأقل من رمشة عين!

كل ذلك من أجل ان ييثوا اليأس في النفوس، ولكن هذا الأمر ليس غريباً بالنسبة لنا، فكم تشمّت الأعداء بأثمّتنا الأطهار ﷺ؟ نعم، ولكن إعلموا أننا نملك الرصيد الأعظم، فمعنا الرب القدير

جبار السماوات والأرض، الذي استجاب دعاء موسى وهارون حينما قالوا: (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ)^(١) فلا أموال صمدت ولا قلوب أمّنت.

وصدق مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حينما قال: (مَا لَقِيْتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانِي عَلَيَّ نَفْسِهِ)^(٢). وهذا بسبب الروح الايمانية القوية التي اتصلت بملكوت السماوات والأرض، ولأنَّ الرب سبحانه يلقي الرعب في قلوب الأعداء، فلن تنفعهم الأموال ولا الإمكانيات، وهذه سُنَّةٌ جارية لا ريب فيها، فذاك عمرو بن ود الذي كان يلقب بفارس يللمم، ما أن رأى علياً عليه السلام في الميدان حتى اهتزت فرائصه، وأراد الهرب، لكن الشيطان وسوس له قائلاً: كيف تهرب ألا تخجل من قومك؟

وحتى يُصدِّق المتردد أقول له: تابع أخبار الصهانية الواقعية، لترى ما يجري في الأراضي المغتصبة، وكم تذبذبوا في قراراتهم نتيجة الضغوط المربكة، والخوف القاتل، فحزب الله على الأبواب، وسيذيقونهم الهوان ومرارة الهزيمة بإذن الله تعالى.

مقاطعة العدو الشاملة

إنَّ معرفة حقيقة الاستكبار العالمي واجب علينا لتشخيص

(١) - سورة يونس، الآية (٨٨).

(٢) - نهج البلاغة (تحقيق صبحي الصالح) ص ٥٣١، قيل له: بأي شيء غلبت الأقران؟ فقال:

أفكارهم، والوقوف على مكائد اعلامهم القذر الذي يثونه في كل مكان، مثلما فعل بنو أمية حينما نشروا سمومهم عن طريق شريح القاضي وأمثاله من المتسكعين على أبواب السلاطين، وفعلاً وصلوا لمآربهم وتأثر الناس، حتى أن الإمام المجتبي عليه السلام حينما دنت منيته أخبر الإمام الحسين عليه السلام بأن ثلاثين ألفاً يزدلفون نحوه، يريدون قتله بينما يدعون أنهم من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم ينتحلون دين الإسلام^(١)، وربما كانوا يتقربون الى الله بدمه، نعم يتقربون الى الله بسفك دم السبط الوحيد لنبههم! وذلك تحت تأثير الاعلام الأموي المضلل، وهكذا نجد أنهم خاطبوا الإمام صبيحة عاشوراء حينما سألهم عن سبب قتاله، فأجابوه:

(إنا نقتلك بغضاً لأبيك)^(٢).

فالإعلام الضال والمضلل هو العدو اللدود للقناعات الصائبة، وهو بوق الشيطان الذي يريد - بطريقة أو بأخرى - بث اليأس في الأمة، ووظيفتنا - بمجرد أن نسمع نبرات صديده النتن - أن نلجأ الى الله تعالى ونعتمد عليه، ونستعيذ به، ونتلو قوله:

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)^(٣)، وبذلك نصل الى درجة **(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ**

(١) - أنظر: الأمالي (للصديق) ص ١١٦.

(٢) - ينابيع المودة لذوي القربى (للقدوزي)، ج ٣، ص ٨٠.

(٣) - سورة الناس، الآية (١).

يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ^(١).

الفجوة بين الأمة والأعداء

وصفوة القول:

بشهادة الأبطال والقادة ستزداد الفجوة بين الأمة الاسلامية وأعدائها، فقبل أكثر من ثلاثين سنة حينما كنا نذكر مثالب الغرب، كنا نواجه من قبل بعض المدافعين عن الحضارة المقنّعة بعناوين الإنسانية والتقدم، بينما اليوم - وبفضل تلك الدماء الزاكية - أجد الأمة مستيقضة، ومتعرفة على وجه العدو الذي كان لردح من الزمن متخفياً وراء أقنعة مختلفة.

وهذا يحتم علينا ما يلي من مسؤوليات:

أولاً: مقاطعة تلك الثقافة الغربية المهترئة، وكل شيء يمت لها بأدنى صلة، لننحرر من نير الشيطان.

ثانياً: أقول لتلك القلوب التي فُجعت بألم ذلك المصاب وبتلك الطريقة المفجعة، التي جددت فيها لوعة يوم كربلاء، أقول لهم: عليكم أن تظهروا تلك اللوعة، وتطلقوا ذلك الأزيز القابع في صدوركم.

(١) - سورة الزمر، الآية (١٧ - ١٨).

فمن استطاع أن يخرج في مسيرة صاخبة فليفعل، ومن لم يستطع سوى تقديم الصلاة والدعاء فليفعل، ومن كان كاتباً أو خطيباً فليعلن موقفه عبر الكتابة أو الخطابة، فالملطوب أن يظهر انزعاجنا مما حصل، وإلا فقد نُشرك في الجريمة!

من أحب قوما حُشِر معهم

نُقل أن جابراً طلب من عطية العوفي أن يأخذه لزيارة الامام الحسين عليه السلام، لأنه كان ضعيف البنية، كيف البصر، فانطلقا معاً حتى وصلا نهر الفرات، فاغتسل جابر بمائه قبل أن يزور، ثم زار الإمام وقال في ختام زيارته:

(والذي بعث محمداً بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه).

فاستغرب عطية وهو من الفقهاء ومفسري القرآن، فقال لجابر: وكيف، ولم نهبط وادياً، وكم نعلُ جبلاً، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فُرِّق بين رؤوسهم وأبدانهم...؟
فقال جابر:

يا عطية! سمعت حبيبي رسول الله يقول:

(مَنْ أَحَبَّ قَوْماً حُشِرَ مَعَهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ أُشْرِكَ فِي عَمَلِهِمْ) وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا، إِنَّ تَيْتِي وَتَيْتَةَ أَصْحَابِي عَلَى

مَا مَصَى عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ وَأَصْحَابُهُ^(١).

فنحن عندما نحب الشهداء، علينا أن نحمل رايتهم بطريقة او بأخرى وبأي شكل من الاشكال، حتى لا نُصنَّف في صفوف أعدائهم.

وكلمة أخيرة

لنعلم أن الصهاينة في كربلاء هم من قتل الإمام الحسين عليه السلام، والأمويون في لبنان قتلوا السيد نصر الله (قدس).

فالنهج واحد، فبعض احزاب الصهاينة - وربما جميعهم - ممتدين عبر التاريخ من أيام فرعون، وربما فيهم من شارك في قتل الإمام الحسين عليه السلام.

وكما أن الله سبحانه أحيى بالحسين عليه السلام آلاف الملايين من البشر عبر التاريخ، كذلك يحيي بشهداء لبنان الأعداء وقائدهم وسيدهم السيد نصر الله (قدس) الملايين من البشر، وما ذلك على الله بعزيز.

(١) - بحار الانوار، ج٦٥، ص١٣١.

الفهرس

- ٧..... الشهداء حصن الأمة في مواجهة التحديات
- ٨..... ثمن الشهادة
- ٩..... حديث الشهداء
- ١١..... ماذا بعد الرحيل؟
- ١٣..... الراية لن تسقط
- ١٤..... ما رأيتُ إلا جميلاً
- ١٥..... إشعاعات الشهيد في الأمة
- ١٧..... حسبكم التفاوت بيننا
- ١٨..... مقاطعة العدو الشاملة
- ٢٠..... الفجوة بين الأمة والأعداء
- ٢١..... من أحب قوما حُشر معهم
- ٢٢..... وكلمة أخيرة